

الإنتاج العلمي والأدبي لعلماء تلمسان بحواضر المغرب الأقصى زمن العثمانيين

د. محمد بومدين

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان، boumedinem999@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2025/01/24

تاريخ المراجعة: 2025/03/25

تاريخ القبول: 2025/04/07

ملخص

نسعى من وراء هذه الورقة العلمية إلى تقديم صورة مُخصصة للأدوار الريادية التي سارت عليها النخبة التلمسانية العالمية في حواضر العلم والعلماء بالمغرب الأقصى، ومدى اغتنام طلاب العلم هناك فرصة ميلاد المنتج الأدبي والعلمي التلمساني لهذه الفئة المثقفة بتلك الحواضر، واستغلاله للنهوض بحضارة المغرب الأقصى، والتي كان من الضروري تأكيد هذه الإسهامات، ودحض ما اعتاد عليه الدارسون لتاريخ مدن ومراكز المغرب العربي، على أن الأثر الفكري والثقافي لعلماء تلمسان لم يكتسح بل ولم يطرق أبواب البلاط الملكي للسعديين والعلويين، وأن تأليفهم لم تشهد رواجاً في مجالس العلم، وأن مناهجهم في تلقين العلوم والمعرفة لم ترق إلى مصاف مناهج العلماء آنذاك.

الكلمات المفتاحية: تلمسان، عهد عثماني، علماء، أدباء، تأليف، مغرب أقصى.

The scientific and literary production of Tlemcen scholars in the cities of Morocco in the time of the Ottomans

Abstract

This research paper seeks to reveal the literary and scientific contributions left by the scholars of Tlemcen in the Ottoman period to the scientific centers in Morocco and to what degree they were able to produce books in various sciences to demonstrate their superiority there and gain the attention of the Sultans of Morocco in the modern period.

Keywords: Tlemcen, ottoman era, scholars, writers, open them, Morocco.

توطئة (مقدمة):

أظهرت النخبة التلمسانية خلال الفترة الحديثة درجة عالية من التمكن الفكري والعلمي في حواضر البلاد الإسلامية، وبشهادة علماء هذه المراكز الثقافية، سواء في الشرق أو الغرب الإسلاميين، والتي اعتبرها غالبيتهم مقراً نهائياً لهم، نتيجة للأوضاع السياسية والعسكرية وحتى الدينية والثقافية التي كانت تشهدها مدينتهم، وانعكست على مسيرتهم العلمية بشكل أضحت فيه هذه النخبة تهاجر من موطنها منذ النصف الأول من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، الذي خاضت فيه طليعة تلمسان من الصفوة العلمية تجربة تاريخية في صدامها مع السلطة السياسية من العثمانيين، ليتحول القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي والذي يليه، فترة زمنية استثنائية تلاحت فيهما بنسبة كبيرة هجرات العائلات التلمسانية المثقفة والعلماء بشكل عام، لتتواصل هذه الهجرة الاضطرابية حتى مع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، أين استكشفنا فيه أسماء الكثير من العلماء التلمسانيين الذين ساهوا مساهمة فعالة في ميادين الأنشطة العلمية وفي مقدمتها حركة التأليف في مختلف العلوم الدينية واللسانية والاجتماعية في مختلف حواضر العلم والثقافة في المغرب الأقصى على وجه التحديد.

- تحديد الإشكالية وفرضياتها:

يُنْتزَل من رحم اهتمامنا بتاريخ مدينة تلمسان الثقافي عبر العصور، عنوان بحثنا هذا الموسوم بـ: "الإنتاج العلمي والأدبي لعلماء تلمسان بحواضر المغرب الأقصى زمن العثمانيين"، لِيُثير تساؤلات واستفهامات تتبعها فرضيات مُتنوعة، بتنوع طبيعة الموضوع الذي حُدّد زمنياً بالفترة المُمتدة من 962هـ/1554م، التي توافق بداية الإلحاق النهائي والرسمي لمدينة تلمسان بالإدارة العثمانية، حتى نهاية الوجود العثماني بها سنة 1252هـ/1844م. في نطاق مكاني يُمكن حصره في حواضر المغرب الأقصى وضواحيه من قرى ومداسر. ومن هذا المنطلق تتمحور إشكاليتنا الرئيسية على طرح يُقْمَس في مدى طبيعة المساهمة العلمية والأدبية لـعلماء تلمسان بحواضر المغرب الأقصى خلال العهد العثماني، فضلاً عن إمكانية التماس أثرها العلمي والأدبي وإحصائه. بما يُفنّد الرأي القائل حول بقاء جزء كبير من هذا الإرث الحضاري في كنف النسيان والتهميش. لتتفرع عنها مجموعة من التساؤلات، يُمكن إجمالها فيما يلي:

إلى أي حد ارتبط علماء تلمسان زمن العثمانيين بالإرث العلمي الحضاري لعلماء الأمة الإسلامية في العصور الوسطى؟

هل طرقت نخبة تلمسان كل العلوم الدينية واللسانية والاجتماعية وهي تُدون مسودات كتبها؟ أم اقتصرَت على البعض دون الآخر؟

ومن البديهي أن افتراضنا سيقع على هذا الأساس وينحصر في بوتقة منهجية ومعرفية لا تُشكك بتاتاً في أن مدينة تلمسان على عهد العثمانيين كان لها تاريخ علمي وثقافي مُميز، وأنها أكّدت بنشاطها الدؤوب مدى رُسوخ الثقافة التلمسانية ونتائجها العلمي والأدبي بتلك الأصقاع الفكرية والعلمية، سنحصل على إجابات قد تُثبت لا محال الأثر العلمي الذي يبقى متنوعاً ومتبايناً من عالم تلمساني لآخر من حيث حجم التأليف، وطبيعة المنهج المعتمد في التأليف أو التصنيف، وكذا نمط العلوم (نقلية، عقلية) التي خاض فيها الأدباء والعلماء على حدٍ سواء، علاوة على تأثرهم بطرق ومناهج علماء السلف من أبناء تلمسان الزيانية.

- المنهج وطرق معالجة الموضوع:

تسلك الدراسة مسلك البحوث الكرونولوجية التي تجعل من المنهج السردى التحليلي مُنطلقاً للتمحيص في المادة المعرفية، بغية إمطة اللثام عن طبيعة الدور العلمي والفكري الذي تركه الأعلام في السياق المكاني والزمني المراد مُعالجته بأسلوب لا يبتعد عن المقارنة، والإحصاء، والاستقصاء، والتقميش، والوصف... وغيرها من الطرق العملية وإجراءاتها التي يُمكن تطبيقها لتقصي الحقيقة التاريخية ولو نسبياً كانت، من خلال تتبع ميلاد العالم، مُروراً بإسهاماته، ووصولاً عند إنجازاته ومآثمه. في وضعية طلبية تبحث عن الأسباب والمُسببات التاريخية الصانعة للحدث التاريخي والمؤثرة فيه.

1- العلوم الدينية:

إن إنتاج علماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى زمن العثمانيين لم يكن وفيراً على ما يبدو، ولم يمس بنسبة كبيرة جميع مجالات العلوم النقلية، خاصة علم القرآن والقراءات، والحديث، واللغة...، حيث اكتفت النخبة التلمسانية بمواكبة بعض فروع هذه المعرفة التي ازدادت مؤلفاتها في تلك الحواضر، تأليفاً وتصنيفاً، ويُوْعز سبب هذا التبريز إلى البيئة العلمية التي شجعت هؤلاء العلماء على هذا النشاط المكثف في هذه العلوم دون غيرها، بالإضافة إلى المناصب العلمية والدينية التي أبعدهم عن التأليف.

وتماشياً مع ما تم ذكره؛ تضلعت النخبة التلمسانية في علوم الفقه، والقراءات، والحديث، والتوحيد، والسيرة النبوية، والتفسير...، حيث تركت تأليف في شتى هذه العلوم، التي توجد نسخ مخطوطة منها في المكتبات العالمية حتى اليوم. وكان ميلهم أكثر للاختصار في التأليف والذي كان روح هذا العصر والذي قبله. ومن آثار النخبة التلمسانية في العلوم النقلية التي وصلتنا، أو تلك التي أوردها كتب التراجم، والفهارس...، نذكر ما صنفه أدباء وفقهاء تلمسان واعتنوا به من علوم الدين، ما يلي:

1-1- علم القرآن والقراءات:

الثابت فيما يمكن قوله دون الوقوع في مغبة الخطأ، أن علماء تلمسان قد تنافسوا مع علماء البلاد الإسلامية في التأليف في حقل علم القرآن والقراءات، التي عرفت فيه حركة التأليف وتيرة سريعة ومتزايدة، فأنتجوا كما هائلاً من هذه المؤلفات التي كانت مُتداولة، وتُدْرَس في المراكز الثقافية بالبلاد الإسلامية، خصوصاً في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. وقد اقترنت بهذا العلم علومٌ أخرى، مثل: اللغة العربية، والتفسير...، كل ذلك لخدمة علوم الدين، بغض النظر عن الترتيب التي تخضع له العلوم النقلية. ومن العلماء الذين انكبوا على هذه العلوم للبركة والحفظ، حتى بلغت عندهم مبلغ القداسة. نذكر:

- أبو الحسن علي بن عيسى الراشدي التلمساني (ت: 980هـ/1572م):

أستاذ القراءات في تلمسان على عهد العثمانيين، استوطن مدينة فاس واستهل عمله فيها بتعليم الكراريس، وهي المنظومات الأولية المتعلقة بضبط القرآن، ورسمه، وتجويده، ثم أسند إليه "كرسي الشاطبية الكبرى" بمسجد الشرفاء، فدرسها زمناً طويلاً، وختمها مرات، ذكره المنجور في "الفهرست" وقال إنه قرأها عليه في جماعة من الطلبة قبل الوقف، كما كانوا يحضرون مجالسه في "بردة البوصيري" يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع⁽¹⁾.

- أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1023هـ/1614م):

اعتنى أبا الطيب بعلوم القرآن ورسمه، وكانت له فيه مشاركة مُعتبرة، فألف "حاشية على شرح الضبط" للتتسي⁽²⁾.

- أبو العباس أحمد بن حمدان بن محمد بن علي بن سالم الجرجاني التلمساني الدلاي (ت: 1092هـ/1681م):

ساهم هذا العالم في علم القراءات، وقام بتدريسه في فاس لما سمح له بالعودة لهذه الأخيرة رفقة عدد من العلماء المبعدين منها من قبل العلويين. وتعرض لذلك صاحب "التقاط الدرر" قائلاً: "ثم رجع لحضرة فاس، وتصدّر لتدريس القرآن وعلومه، بجامع القطب سيدي علي بن حرزهم إلى أن توفي بالطّاعون في 12 رمضان من سنة 1092هـ/1681م"⁽³⁾.

1-2- علم الفقه:

مِمَّا لا شك فيه أن مشاركة علماء تلمسان في علوم الفقه لا غبار عليها في المغرب الأقصى، لكن ما يلفت الانتباه في هذا الشأن أن تأليفهم اندثرت على ما يظهر، ولم تُدون حتى في كتب التراجم...، إلا أن تأثر علماء المغرب الأقصى بفقهائ تلمسان وقتذاك بقي قائماً، وظل غالبيتهم يستندون في شروحاتهم الفقهية على شروحات هؤلاء الفقهاء، حيث نشير في هذا الصدد ما أورده العالم جسوس (ت: 1182هـ/1782م)، في شرحه لرسالة أبي زيد القيرواني وهو يُوثق كلامه بما ذكره الونشريسي في شرحه لـ: "ابن الحاجب"⁽⁴⁾.

- أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1023هـ/1614م):

كان أبو الطيب التلمساني غزير التأليف في علم النحو، حيث أشار إلى ذلك صاحب "مرآة المحاسن"، وقال: "(...) وصنف كتباً مفيدة؛ منها: (...) "⁽⁵⁾. وأضاف يقول أنه كان محققاً للعلوم الفقهية: "(...) ودرس في أنواع العلوم، وصنف وقيد كثيراً، وكان مشاراً إليه بالتحقيق، معترفاً به (...) "⁽⁶⁾، وأورد له عناوين عديدة. منها في الفقه "حاشية على مختصر الشيخ خليل"⁽⁷⁾.

- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اليبدي التلمساني (كان حياً سنة 1179 هـ / 1765م):

عدَّ العالم عبد الرحمن اليبدي من أبرز علماء الفقه في تلمسان زمن العثمانيين، وألف فيه حاشية "ياقوتة الحواشي في حل ألفاظ الخراشي"، التي كانت بطلب من صديقه المعاصر له من علماء تلمسان العالم أبي محمد عبد الله ابن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز العباسي المراكشي (ت: بعد 1194هـ / 1780م)، حيث جاء في بدايتها: "بسم الله الرحمن الرحيم (...). الحمد لله رب العالمين (...) وبعد فلما شاع في الأقطار وظهر ظهور الشمس في النهار شرح الإمام العالم أبي عبد الله سيدي محمد بن العالمة جمال الدين أبي عبد الله سيدي محمد بن علي الخراشي (...) لمختصر أبي الضياء خليل (...) طلب مني بعض الإخوان (...) وضع حاشية عليه (...) فأجبتة إلى ما سأل (...) وسميتها ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي"⁽⁸⁾.

أما في نهاية المخطوط، فجاء ما يلي: "(...) قوله من جميع الأنواع أقول (...) بكى الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما قوله إن حمل على مسألة سند أقول مسألة سند (...) إلا جزء صاع فإنه ناله ظاهر المذهب أنه"⁽⁹⁾، توجد نسخة منه في مكتبة زاوية الشيخ عدة بن غلام الله.

3-1- علم التوحيد (العقائد):

إن ما أنتج من مؤلفات في علم التوحيد بتلمسان الزيرية أو بتلمسان العثمانية، يُعد رصيذاً عالمياً تراكمياً، مكملاً لبعضه البعض، تصدرته "عقيدة السنوسي" التي عول عليها كثيرًا علماء المغرب الأقصى في شروحاتهم، حيث كانوا يرجعون أصولها للسنوسي في تقايدهم، مثل الشيخ جسوس الذي اعتمد في شرحه لـ: "رسالة أبي زيد القيرواني" على شرح السنوسي، وهذا ما يُستنبط من كلامه، وهو يقول: «(...) وقد سئل عن ذلك الشيخ سيدي بن يوسف السنوسي رحمه الله تعالى فقال بجواب (...)»⁽¹⁰⁾. فلا يكاد يخلو مُصنف في هذا المجال من اسم "السنوسي" كما لا تكاد تخلو مكتبة من مكتبات العالم من هذه العقيدة.

وقد اعتنى علماء تلمسان كثيرًا بعلم التوحيد، سواء في بلادهم أم في حواضر المغرب الأقصى، ومن هؤلاء، نذكر:

- أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1023هـ/1614م): دَوَّن أبا الطيب في علم التوحيد أيضًا، وله حاشية على "شرح الصغرى"⁽¹¹⁾.

4-1- علم الحديث:

تميزت آثار علماء تلمسان في علم الحديث بالاختصار والشروح...، على عادة علماء الأمة حينئذ. كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وإذا كان منهم من لم يُؤلف في هذا العلم، إلا أنه كان حلقة من حلقات السند في الحديث، وبعضهم من تَقَنَّ في تحقيق كتب الحديث، فساهمت بذلك النخبة التلمسانية مساهمة قيِّمة في علوم الحديث بحواضر المغرب الأقصى، فكان لهم صدى واسع بحكم ما بلغوه من درجات التحديث، والمشاركة بالتأليف فيه. ومنهم:

- أبو العباس أحمد بن حمدان بن محمد بن علي بن سالم الجرجاني التلمساني الدلاي (ت: 1092هـ/1681م):

اعتنى هذا العالم بعلم الحديث حتى لُقّب بالمحدث الإمام، والذي أخذ الحديث وغير ذلك عن الشيوخ الدلائيين، وعن علماء بلادهم⁽¹²⁾.

- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الوقاد التلمساني الروداني (ت: 1057هـ/1649م):

كان عبد الرحمن بن الوقاد يخص كتب السنن والآثار بعناية خاصة، ورعاية تامة، وكان يقرؤها مرارًا عديدة على طلبته، ويُحيزهم فيها، ويرويهها مُسندة إلى مُصنفيها، وأولى للصحيحين عناية فائقة، وكان بدوره يحضر مجالس الحديث، ويقرأ هذه المُصنفات على شيوخه من أعلام الحديث والرواية، حيث ذكر شيخه أبو العباس أحمد بابا أقيت السوداني أن تلميذه عبد الرحمن: «حضر معنا الدروس الحديثية وغيرها (...)»⁽¹³⁾.

اهتم ابن الوقاد التلمساني بأسانيد الكتب والأجزاء الحديثية، ورواها من طرق متصلة إلى مؤلفيها، فكان بذلك أحد المسندين الحُفاظ الذين ساهموا في بقاء سلسلة السند في القطر السوسي خصوصًا، والمغربي على وجه العموم⁽¹⁴⁾.

- أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسن بن الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ/ 1783م):

بالإضافة إلى ما امتاز به "المنجرة الصغير" في الإحاطة بعلم القراءات، فإنه كان من مُحققِي علم الحديث، وله في هذا الشأن، مؤلف سماها: "فتح الباري على مشكلات أبي اسحاق الجعبري"، وترجع القيمة العلمية لهذه الحاشية، في أن مؤلفها ترجم للعديد من القراء الذين ورد ذكرهم في الشرح، ونسب المؤلفات إلى أربابها، كما أخرج أحاديث تداولتها كتب القراءات، وربط فيها بين أبحاث القراءات ومسائل النحو⁽¹⁵⁾.

- أبو محمد الحاج الداودي التلمساني (ت: 1271هـ/ 1861م):

احتل "الحاج الداودي" في هذا العلم مكانة رفيعة في المجتمع المغربي والقصر السلطاني على ما يبدو، مكنته من شرح صحيح البخاري، حيث ترك أثرًا سماه بـ: "شرح البخاري"⁽¹⁶⁾.

1-5- السيرة النبوية والمدائح الدينية:

رغم أن بعض العلماء التلمسانيين لم تذكر لهم كتب التاريخ والتراجم مؤلفات كعلم السيرة والمديح النبوي، إلا أنها أقرت بمدى المكانة التي احتلوها في هذا اللون العلمي، فهذا عالم المغرب "جسوس" يُثني على علماء تلمسان في هذا العلم، ويُقر بضرورة كفاية طلاب العلم بما فصل فيه وأخرجه فطاحل تلمسان في خصال الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا الباب قال "جسوس" في شأن مدائح الشيخ أبي مدين الغوث التي اشتهرت في المغرب الأقصى عند علمائه، والتي منها "شرح همزية الإمام البوصيري" الموسومة بـ: "الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية"، حيث قال: «(...) إن في ذكرها وسماعها تنعما وتلذذا بحبيب القلوب وقرة العيون صلى الله عليه وسلم (...)» وللشيخ الغوث سيدي أبي مدين نفعنا الله به (...)»⁽¹⁷⁾.

وفي شأن "المقري"، يقول: «(...) وقد ذكر الإمام المقري في فتح المتعال ما فيه كفاية (...)»⁽¹⁸⁾.

أما لقب "التلمساني" فقد كان منتشرًا في المغرب الأقصى، ويوثق به في الاستناد على أقوال العلماء فيما يخص آراءهم حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، بمثل ما قام به "الشيخ جسوس" في أكثر من موضع من مؤلفه المذكور، حيث قال: «(...) وقال الشيخ يوسف بن عمر قال التلمساني (...)»⁽¹⁹⁾، من دون التعريف بهذا العالم التلمساني من يقصد به، ويُضيف الكلام في السياق نفسه، قائلاً: «(...) بهذا قرر شيخنا المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري رفع الله سبحانه قدره (...)»⁽²⁰⁾.

ومن علماء تلمسان الذين ألفوا في هذا العلم ووصلتنا مؤلفاتهم أم الذين لم تصلنا، نذكر:

- أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1022هـ/ 1614م):

يمكن اعتبار أبا الطيب العبد الوادي من المُتخصصين في علوم السيرة النبوية، عندما أولاها عناية على حساب بقية العلوم، حيث صنف فيها كتبًا، لازالت مخطوطة في مكتبات العالم، منها: "صلوات على النبي"، محفوظة بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، بقسم الأدعية والأوراد⁽²¹⁾، ومخطوط "شرح صلاة ابن مشيش" هو الآخر نسخة منه محفوظة بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، بقسم مجاميع العلوم⁽²²⁾.

- شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ / 1631م):

شارك "المقرئ" في علم السيرة، وله منظومة "أزهار الكمامة في أخبار العمامة" تندرج ضمن فن السير والشمائل، موضوعها أدب نبوي، يذكر من خلالها ألبسة الرسول صلى الله عليه وسلم، وصفاً ومدحاً، لاسيما عمامته صلى الله عليه وسلم التي صب عليها سيل مدائحه على حد تعبير مُحقق المنظومة "بدر المقرئ"⁽²³⁾.

- أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ / 1776م):

تنوعت على ما يبدو مؤلفات "المنجرة الصغير"، حيث شرح هذه المرة "نفح الطيب في شرح تخميس ابن مهيب"، التي نُسخَت بتاريخ 1219هـ / 1811م، وهو تخميس أبي بكر محمد بن مفضل بن مهيب المعروف بشمس القوائد في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو تخميس على القوائد العشرينيات لأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد الفازاري (ت: 627هـ / 1219م)⁽²⁴⁾.

1-6- علم الفرائض:

من خلال دراستنا للإنتاج العلمي والأدبي الخاص بعلماء تلمسان على عهد العثمانيين، لاحظنا سيطرة علوم الدين التي تساعد على حل مشكلات الحياة الدنيوية، ومنها مثلاً: علوم الفقه، والفرائض...، وغيرها من الفروع التي تترتب عنها مثل: علم الوثائق، والقضاء...، وهي ظاهرة استمرت حتى غاية الفترة الحديثة، فكانت حيويته منسوبة على هذه العلوم دون غيرها.

ولما كانت مؤلفاتهم تلك مرتبطة بالحكم والحكام، كثيراً ما كنا نجد عناوينها تتضمن عبارة "حكام"...، فالضرورة الدينية والدنيوية في تسيير الحياة الاجتماعية استدعت التعامل مع مثل هذه العلوم، ولعل أبرز أنواعها ما يتعلق بالقضاء. ما يلي:

1-6-1- علم الوثائق والإبرام والقضاء:

من المسائل الدينية التي أثارها علماء تلمسان في علم الفرائض، كيفية الخوض في الأحكام الشرعية التي تُعالج مشاكل البيوع والشراء وغيرها...، التي كانت تطرأ على الفُضاة والمُفتين، لهذا سُميت مؤلفاتهم في هذا الشأن، بالوثائق وإبرام عقود القضاء، ومن بين هؤلاء العلماء التلمسانيين بحواضر المغرب الأقصى. نجد:

- أبو العباس أحمد بن عبد الله البرنسي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ / 17م):

لم يصلنا شيء عن هذا المؤلف ولا عن مؤلفه سوى أن له شرحاً غير مُطول معنون بـ: "وشى المعاصم في شرح تحفة ابن عاصم"، ذكره "ميارة" في "تحفة الحكام"⁽²⁵⁾.

- أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ / 1776م):

وللمنجرة الصغير مؤلف في أحكام البيوع، وهو مخطوط لحد الآن، سماه بـ: "شرح كتاب البيوع، والبيوع لابن جماعة"⁽²⁶⁾.

2- العلوم اللسانية:

عرف إنتاج علماء تلمسان في العلوم اللسانية بالمغرب الأقصى ازدهاراً ملحوظاً، ومرد ذلك للاتصال الوثيق بينها وبين علوم الدين، وسوف نلاحظ أن هذا الإنتاج كان سوى اجتراراً لمؤلفات علماء المغرب الأوسط، أو

علماء الأندلس.... وانطوت هذه التأليف على الشروحات، والتعليق، والاختصارات...، واقتصرت أعمالهم على تقليد القدامى، فغاب عنها الإبداع.

2-1- الأدب:

يدخل ضمن العلوم اللسانية، الأدب بشكل عام، والذي كان خاصية كل عالم من تلمسان عبر العصور، سواء بالتأليف فيه، أم بالمشاركة فيه من دون ترك أثر ملموس لغالبيتهم.

2-1-1- علوم اللغة العربية والبلاغة:

وتأتي علوم اللغة جزءًا من الأدب، وتتصدره، وممن أثروا علوم اللغة بالمؤلفات أو شاركوا فيها. نذكر:

- أبو الحسن علي بن عيسى الراشدي التلمساني (ت: 980هـ/1572م):

أستاذ في قواعد اللغة والأدب من أهل تلمسان، استوطن مدينة فاس واستهل عمله فيها بتدريس الكرايس (27).

- أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1022هـ/1614م):

كان اهتمام أبي الطيب بعلوم اللغة والنحو أقوى من بقية العلوم، وألف في هذا المضمار "شرح الجمل المجردي"، توجد منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط، ونسخة أخرى بمكتبة الأزهر الشريف (28)، وقال في "المطمح" بهذا الخصوص "شارك في علوم شتى واشتهر في النحو وبرع فيه (...)" (29).

كما توجد نسخة من هذا المخطوط بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة، بجاية - الجزائر،، نُسخَت من قبل الناسخ محمد بن موسى بن شاكر الدراجي السمعوني بمنطقة سمعون بالقبائل - الجزائر.. جاء في مقدمة المخطوط: «(بعد البسملة والتصلية): وبعد؛ فيقول عبد الله الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي: إنه لما كانت منظومة الأستاذ أبي عبد الله محمد بن المجردي من أجل ما نظم في علم الجمل،. أردت أن أضع عليها تقييدا يكمل به الانتفاع (...)" (30).

هذا وألف أبو الطيب "حاشية على شرح" "الامية" للمكلاطي، و"حاشية على شرح الجرومية" لسيدي الشريف، و"حاشية على شرح الألفية" للمكودي (إلا أنها لم تكمل)، و"شرح توضيح ابن هشام" (يتكلم فيه مع الأزهرى كتب منه نحو النصف في نحو سقرين) (31).

- أبو عبد الله محمد بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م):

ونجد أصغر علماء "بيت العبد الوادي" يشتهر بباعه الكبير في علوم اللغة بشهادة معاصريه من العلماء، وإن لم يؤلف في هذا الفن الأدبي إلا أنه يُعد من علمائه لما تميّز به من صفات العالم الأديب، وفي هذا يقول "أبي المحاسن": «(...) فكان نسيج وحده لا يجارى في العربية ولا يبارى، إلى حسن الإلقاء، وجودة العبارة ونفوذ الفهم. وأقبل الناس على القراءة عليه، وتنافسوا فيها، وطار ذكره كل مطار (...)» (32).

- أبو العباس أحمد بن سليمان الداوودي (33) الحجازي (34) التلمساني الدلاي (كان حيا سنة: 1070هـ/1662م):

من بيت الداوودي التلمساني المنسوب لقبيلة أولاد الداوودي التلمسانيين القرشيين، انتقل للعيش في حاضرة فاس عام 1070هـ/1660م، تميز بالإبداع في الأدب. فقال صاحب "الإعلام بمن غبر في أهل القرن الحادي عشر"، ما نصه: «لما قدم لفاس عام 1070هـ/1660م، الفقيه العلامة الحبر البحر الفهامة، سيدي أحمد

الداودي القرشي الحجازي التلمساني، الحائز من العلوم العباب والعجب، بل ومن (...) والأدب العجب العجاب (...)»⁽³⁵⁾.

نُعت هذا الأديب بالقرشي، الحجازي، التلمساني، والدلائي، من أخباره أنه عزم في آخر شعبان عام 1069هـ/1661م، على الرحيل من الزاوية الدلائية فكتب إلى أميرها أبي عبد الله محمد الحاج بن أبي بكر الدلائي هذه الأبيات يستجي بها راحلة يسافر عليها⁽³⁶⁾:

أيا سيد الأقوام حان ارتحالنا
ولابن السبيل في جنبك مطمح
حميل ولا حملان إلا بحملكم
عديم ولا عدوان لكي سميدع (...)»⁽³⁷⁾.

فلما بلغت الأبيات الأمير الدلائي فرح بها وضحك، فبعث له ثلاثين مثقالاً، أرسلها له عبر أبي عبد الله محمد الطيب بن المسناوي الدلائي (ت: 1077هـ/1666م)، وأحمد بن عبد الله الدلائي، واللذان وهباه أيضاً ثياباً رفيعة، فأعجب العالم المذكور من حسن صنيعهما وجميل فعلهما، ونظم قصيدة يُطريهما ويُشيد بمكارمهما، تضمنتها كثير من الإشارات النحوية، حيث قال: «ولما فاجأتني سحائب همت، وشممت بروقا خلال أمطار كمت، وسقط بردها كجواهر نثرت وانتظمت، على حين محلى، وفقدان نحلي، فتجمل لارتدائي من الغرب الطيبي، ونهلني ولم ينهلني وقد هالني مشربي، وغالني مطلبتي، من طارفي وتالد نشبي، (...)، فلا أدري من أي أمورهما أعجب، أمن حسن ثيابهما؟ أم من رفيع ثنائهما وإحسانهما؟ فقلت من مجزو رجز فيهما وفي جدما الأكبر:

يا سيدي يا طيبي
يا خير خيرة الجدا
ياذا الثناء الطيب
يا من به قد يقتدى
ابن أبي محمد أحمد
من قد مجدا (...)»⁽³⁸⁾.

فأجابه الأديب أحمد بن عبد الله الدلائي برسالة أدبية، على النحو التالي: «(...) وبعد فإني تأملت هذه الحديقة الغناء، والخريدة الحسنا، فرأيت فيها ما تغار منه الجهابذة الأيقاظ، ورمقت عرائس الملحون والموزون تجلى على منصفه الألفاظ، حديقة ألمعي العصر، ونافت سحر البيان في عقد الفكر، من بنى قصور القوافي وشيد، حامل راية البلاغة سيدي أحمد، لا زلت بلاغتك منتظمة العقود، مرقومة البرود، (...)، أو نظمت له النجوم قصائد، ما أديت ما له من الحقوق، وكل حسن تراه فمن بعض محاسنه مسروق، ولولا رجائي منك الإغضا، والتذكير بقول من مضى: عين الرضى، لما كلفت من هذه القريحة الجامدة، بأن تحليكم بهذه الألفاظ الشاردة، ولما رأى القريض سبق النشر إلى جنابك أبلغ لجيده متطلعا، وتعلق بذيله مستشفعا (...)»⁽³⁹⁾.

وما يُدعم ما سبق ذكره عن مكانة العالم أحمد الداودي، ما ورد استطراداً في ترجمة القاضي الخطيب العربي البوعناني (ولد سنة: 1089هـ/1681م)⁽⁴⁰⁾، في كتاب "الإعلام بمن مضى وغبر من الأعلام"، الذي يبقى المؤلف الوحيد الذي ترجم لهذا العالم؛ لما ذكر مؤلفه أنه وجد بخط "البوعناني" المذكور مكتوباً، نصه فيما هو

أت: «الحمد لله، يقول كاتبه عبد الله سبحانه العربي بن محمد البوعناني الحسني كان الله له: (...)، الحبر البحر الفهامة، سيدي أحمد الداودي القرشي الحجازي التلمساني الحائز من العلوم اللباب بل العباب، (...) والأدب العجب العجاب، كتبت هذه الألفاظ على كتابه، وإن كنت لست أهلا لخطابه (...)»⁽⁴¹⁾.

- أبو زيد عبد الرحمان المنجزة بن محمد بن أحمد الحسني الإدريسي التلمساني (ت: 1179 هـ / 1776م): ومن تأليف هذا العالم في غير القراءات نشير إلى بعض التعليقات التي ألفها في النحو، حيث ألف حاشية على المرادي التي سماها: "فتح الهادي على بعض ألفاظ نظم ابن غازي والمرادي"، وشرح "المقاصد النامية في شرح الدالية"، وهو شرح وسط على دالية ابن المبارك السجلماسي السرخيني، اقتصر في هذا الشرح على مسائل الإعراب وضوابطه، وله حاشية "الكبرى على الجعبري" - تطرقنا لها في علم القراءات - سماها: "فتح الباري على مشكلات أبي اسحاق الجعبري"، كما أخرج أحاديث تداولتها كتب القراءات، وربط فيها بين أبحاث القراءات ومسائل النحو - كما سبقت الإشارة إليه⁽⁴²⁾.

- أبو محمد الحاج الداودي بن العربي التلمساني الحسني (ت: 1271 هـ / 1861م): ساهم "الحاج الداودي" في علم البيان، وهو أول من أدخل حاشية في البيان لحاضرة فاس، سُميت بـ "البيانية"، وفي هذا الصدد قال "الزجاني": «(...) وهو أول من أدخل حاشيته البيانية إلى المغرب (...)»⁽⁴³⁾.

2-2- الشعر:

كما أسلفنا سابقاً، فإن الظروف التي دفعت بعلماء تلمسان إلى الارتحال إلى حواضر المغرب الأقصى هي نفسها تقريباً الظروف والعوامل التي ستدفعهم للميل إلى الشعر بهدف التعبير عن مُعاناتهم، أو التغني بأفراحهم أو أفراسهم، ومن أهم الشعراء الذين عرفتهم تلك الحواضر العلمية الذين سوف نسلط عليهم وعلى أعمالهم الضوء، نذكر:

- أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي الفتوح الشريف الحساني التلمساني (ت: 1112 هـ / 1700م): أحد علماء بيت "أبي الفتوح التلمساني" وردت بعض أشعاره عند صاحب "الدرر المرصعة" عقب وفاة شيخه العالم أبي العباس أحمد بن ناصر الدرعي (ت: 1085 هـ / 1676م)، حيث قال نقلاً عن أبي الفتوح:

توفيت ليلة يوم الجمعة
ليلتنا الزكية المنتفعة
من بعد خلوه من شوال
من لفظ يا أبا الكمال
قد عمرت زهاء سبعين سنة
في جلاله مرضية مستحسنة⁽⁴⁴⁾.

تتدرج بكثرة قصائد المدح النبوي ضمن أعمال نخبة تلمسان بالمغرب الأقصى، لارتباطها بسيرة خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، فكثير هم الشعراء التلمسانيون الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم في أشعارهم، وتميزت هذه الأخيرة بالتنوع في الأغراض الشعرية، حيث كانت تحتوي على الرثاء، والمدح، والفخر....، وتُصَبُّ كلها في التشوق لرؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن الشعراء الذين برزوا في هذا الميدان، نجد:

- أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني (ت: 1088هـ/1680م):
من العلماء المعارضين للعثمانيين بتلمسان، وعلى إثر تولى السلطان إسماعيل العلوي (ت: 1139هـ/1727م)، الحكم بالمغرب الأقصى، أصبح لهذا الشاعر مكانة مُميّزة هناك، مكنه بها السلطان المذكور، ليكون دافعاً علمياً استثماره خير استثمار في التأليف، والتغني بالقصائد التي كان منها: "الأزهار المتضرعة بعرف العقيدة"⁽⁴⁵⁾ على شكل قصيدة لامية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قام بتخريجها في بلاط السلطان إسماعيل عام 1088هـ/1680م، عدد أوراقها في مجموع من 98ب/ إلى 113ب/ ⁽⁴⁶⁾.
- ومن العلماء الجزائريين الذين قاموا بشرح هذه "العقيدة" أبو راس الناصري، الذي قال فيها وفي مؤلفها: "(...) العلامة الرباني سيدي سعيد بن عبد الله التلمساني قدس الله سره وحماه ومنحه الرضوان وحرس حماه، فلقد قلّد جيد الحضرة النبوية فخراً وأمداحاً وأدار على المسامع كؤوساً وأقداحاً مما يطرب الأطباع ويذهب بها كل مذهب ويستوجب أن يكتب بذوب الذهب، لقد أبدع في ترتيب قوانينها أول وثانٍ وثالث، فجاءت أشهى وألذ من نغمات المثاني والمثالث، وهي وإن كانت من الشعر الملحون، فقد احتوت على غرائب وعجائب من اللغة والبلاغة واللحون، حتى انقادت توائم القصائد إلى سحرها، وصارت واسطة عقد نحرها، وما في الملحون من بأس، فإنه في هذا العصر لسان الكثير من الناس..."⁽⁴⁷⁾.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي التلمساني (توفي في حدود: 1180هـ/1766م):
ومِمَّنْ أثرى الأدب بالمغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة، الأديب "ابن القاضي التلمساني"، ومِمَّا وصلنا من أخباره أن له عدة "أمداح نبوية"⁽⁴⁸⁾.
- أبو العباس أحمد التلمساني الرباطي (ت: 1210هـ/1800م):
كان هذا العالم مشاركاً في شعر الأمداح النبوية، ودفن قرب الجامع الكبير بالرباط⁽⁴⁹⁾.
- أبو زيد الرحمن بن سعيد التلمساني التطواني (ت: 1227هـ/1819م):
مِمَّا تركه هذا العالم "شرح قصيدة البردة"، في الشعر الديني، وهي مخطوطة محفوظة تحت رقم: 11776. بالخزانة الحسنية (الملكية)⁽⁵⁰⁾.
- أبو محمد الحاج الداودي التلمساني (ت: 1271هـ/1854م):
كان الحاج الداودي أديباً يقرض الشعر الديني، ومن تأليفه في هذا النوع من الشعر "شرح البردة"⁽⁵¹⁾.
- 2-1-2- الإنشاءات والتقاريض الشعرية: استحوذ الشعر الديني على الساحة الأدبية في المغرب الأقصى، وبلغ فيه علماء تلمسان مبلغاً جعلهم يطرقون باب التأليف في أحد فروع الشعرية المعروفة بالتقاريض والإنشاءات، ومن بينهم العالم الأديب أبو العباس أحمد ابن محمد بن القاضي التلمساني (في حدود سنة: 1180هـ/1766م)، الذي ألف "إنشاءات نثرية وشعرية"⁽⁵²⁾، و"تقريظه لشرح الهزمية للقاضي محمد الزنابير السلاوي"⁽⁵³⁾.
- 3- العلوم الاجتماعية:
عرفت العلوم الاجتماعية المتمثلة في علم التاريخ وما يشتمل عليه من علم التراجم، والمناقب، والفهارس، والسير...، وغيرها، نموّاً مُحْتَشِماً عند علماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى.

وأما ما يتعلق بعلم الأنساب، فكما أسلفنا الذكر سابقاً، قد اختص فيها علماء تلمسان وطلبتها اختصاصاً دقيقاً في بلدهم حتى بلغت نمواً ملحوظاً، لدرجة نعتهم بمؤرخي البربر، غير أنهم لم يُصنفوا فيها في مواطن هجرتهم بالشكل الذي صنّفوه في مدينتهم.

3-1- التاريخ: أنجبت تلمسان مجموعة من العلماء المؤرخين الذين سجلوا التاريخ الثقافي لمدينتهم ومدن المغرب الأقصى في شتى أنواع المعرفة التي اقتصوا فيها وألفوا فيها كتباً في مشيختهم، مثل كتب التراجم، والفهارس، والمناقب، والأثبات...، التي رغم ضياع أغلبها التي هي في حكم المفقود، إلا أن القليل منها بقي ومكننا من التعرف على سيرة ومسيرة علماء كثر ممن أثروا حضارة المغرب الأقصى.

3-2- الفهارس:

ألف علماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى عدّة أعمال في الفهارس، أبرزهم العالم أبو العلاء سيدي إدريس ابن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي التلمساني (ت: 1137هـ / 1737م)، وفهرسته "عذب الموارد في رفع الأسانيد". وهو ما ذكره الناصري في "طلعة المشتري" أن للمنجرة "فهرسة"، قيد فيها شيوخه، حيث قال: «(...) وكذا ذكره العلامة الأستاذ سيدي إدريس المنجرة في فهرسته (...)»⁽⁵⁴⁾. وأضاف يقول: «(...) فقد ذكرهم كلهم العلامة الأستاذ سيدي إدريس المنجرة الفاسي في فهرسته (...)»⁽⁵⁵⁾.

وصنّف ابنه "المنجرة الصغير" مؤلفه "الإسناد للشفيع يوم التناد"، الذي ذكرته جملة من كتب التاريخ، منها "عمدة الراوين" التي جاء فيها: «(...) على ما في (...)»، وفهرسة سيدي إدريس المنجرة، (...)»⁽⁵⁶⁾.

3-3- الإجازات: عرفت نخبة تلمسان نوعاً آخر من التأريخ، ألا وهو تقييد الإجازات، ومِمَّا أنجز في هذا الفن من طرف هؤلاء العلماء في هذه الحواضر العلمية، "مجموع إجازاته" لأبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي التلمساني (توفي في حدود: 1180هـ / 1766م)⁽⁵⁷⁾.

خاتمة:

ومن كل ما تقدم في هذا العرض التاريخي المؤتق، يمكن القول:

- تنوعت العلوم وميادينها التي نشط فيها علماء تلمسان وساهموا بها في المغرب الأقصى، بعضها كان حلقة مباشرة في الأخذ العلمي وبعضها الآخر كان ضمن سلسلة السند المتواتر.

- لم يفضل علماء تلمسان الخوض في بعض العلوم التي تركوها للكتاب والسنة وتجنبوها، وينطبق ذلك على علم التفسير الذي لم يكونوا من المبرزين فيه.

- كان الوضع العلمي والاجتماعي للنخبة التلمسانية يختلف من عالم لآخر بحواضر المغرب الأقصى، فمنهم من كان ينشط حتى في بلاط السلاطين بإبداء الرأي الفقهي والشرعي، ومنهم من اكتفى بالتعليم أو التأليف...، خارج البلاط السلطاني في الزوايا والمساجد...

- اقتصرت العلوم التي مارسها علماء تلمسان في المغرب الأقصى على العلوم الدينية والشرعية واللغوية، ولم يطرقوا العلوم التي كان فيها العلماء المغاربة من المتمكنين فيها، مثل: علم الخط، وعلم الصيد، وعلم الفروسية... وغيرها.

- أن ما ميّز الحضور العلمي لعلماء تلمسان هو قلة إنتاجهم في التأليف، عكس مدينتهم التي عرفت غزارة في التأليف من طرف علماء كثر فضلوا البقاء في مدينتهم رغم الجو السياسي والثقافي غير المناسب لأي بادرة علمية.

- يُعتبر شعراء تلمسان الذين كان في مقدمتهم المنداسي... من الأعلام الأدبية التي استعملها سلاطين المغرب الأقصى كورقة ضغط على العثمانيين، وبالتالي أصبحوا يُشكلون معارضة سياسية ذات صبغة علمية بالمغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- بوجندار (أبو عبد الله محمد مصطفى الرباطي ت: 1345هـ/1935م)، 1987، الاغتباط بترجم أعلام الرباط، دراسة وتحقيق: عبد الكريم كريم، الرباط.
- 2- بومدين محمد، 2020، "من علماء بيت الوقاد التلمساني ومكانتهم الثقافية في الحياة العلمية بحاضرة السوس المغربية [967هـ/1560م - 1057هـ/1649م]"، مجلة المدونة، مجلة فصلية شرعية تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي بالهند.
- 3- بومدين محمد، 2021، "رؤية تاريخية في أبعاد الامتداد الدلالي وتجلياته في تلمسان العثمانية خلال القرنين 11هـ/17م و12هـ/18م"، المجلة التاريخية المغاربية، مجلة دولية تصدر عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، السنة الثامنة والأربعون - العدد 181.
- 4- التلمساني (أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي ت: 1022هـ/1614م)، مخطوط: صلوات على النبي، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الأدعية والأوراد، يحمل رقم: 40161، عدد الأوراق: 06.
- 5- التلمساني (أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي ت: 1022هـ/1614م)، مخطوط: شرح صلاة ابن مشيش، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم مجاميع العلوم، يحمل رقم: 48592، عدد الأوراق: 08.
- 6- التلمساني (أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي ت: 1023هـ/1614م)، مخطوط: شرح الجمل المجردي، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم النحو، يحمل رقم: 31613، عدد الأوراق: 06.
- 7- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البيديري كان حيًا سنة 1179 هـ / 1765م)، مخطوط: ياقوتة الحواشي في حل ألفاظ الخراشي، (ج/1)، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - المملكة المغربية، الدار البيضاء، (د.ن)، 1845، الورقة: 1/أ.
- 8- التلمساني (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري ت: 1041هـ/1631م)، 2014، أزهار الكمامة في أخبار العمامة، دراسة وتحقيق: المقري بدر، مركز الإمام الجنيدي للدراسات والبحوث الصوفية، المغرب.
- 9- جسوس (أبو عبد الله محمد بن قاسم ت: 1182هـ/1782م)، مخطوط: شرح عقيدة الرسالة لأبي زيد القيرواني، الخزنة العامة بالرباط، يحمل رقم: ق/3: 114، 115، الورقة: 172/أ.
- 10- الحضيكي (أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي ت: 1189هـ/1775م)، 2006، طبقات الحضيكي، تقديم وتحقيق: بومزكو أحمد، (جزآن)، مطبعة النجاح الجدة، الدار البيضاء.
- 11- الرباطي (أبو عبد الله محمد بن علي دنية ت: 1358هـ/1950م)، مخطوط: مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، أو: الاسعاد والنجاح الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح، مكتبة المسجد النبوي، يحمل رقم: 960، عدد الأوراق: 484.
- 12- الرهوني (أبو العباس أحمد ت: 1373هـ/1953م)، 2003، عمدة الراوين في تاريخ بطاوين، (10 أجزاء) تحقيق: جعفر بن الحاج السلمي، مطبعة الخليج العربي، تطوان.
- 13- الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ت: 1396هـ/1976م)، 2002، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربة والمستشرقين، (10 أجزاء)، دار الملايين للنشر والتوزيع، بيروت.
- 14- الشيباني (أحمد الادريسي)، 1987، مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، (د.ط.).
- 15- الفاسي (أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفهري ت: 1052هـ/1652م)، (د.ت)، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب، دراسة وتحقيق: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم.
- 16- الفاسي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الفهري ت: 1131هـ/1731م)، 2008، الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: نافع فاطمة، دار ابن حزم.

- 17- الفاسي (أحمد ميارة ت: 1076هـ / 1671م)، 2011، الإتيقان والأحكام في شرح تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تحقيق: محمد سالم محمد عبد السلام، (ج/2)، دار الحديث، القاهرة،
- 18- القادري (أبو عبد الله محمد بن الطيب الجيلاني ت: 1187هـ / 1773م)، 1986، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، (4 أجزاء)، تحقيق: حجي محمد وآخرون، مكتبة الطالب، الرباط.
- 19- ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الفاسي ت: 1056هـ / 1651م)، 1973، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط.
- 20- (قاموس)، 2008، معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، (33 جزءا)، مطبعة النجاح الجديدة، سلا.
- 21- مشهد (جمال الدين)، 2004، فهرسة المخطوطات الإسلامية بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة، بجاية - الجزائر، تحرير: سيد أيمن فؤاد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
- 22- المنجور (أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن الفاسي ت: 995هـ / 1587م)، 1976، فهرسة أحمد المنجور، تحقيق: حجي محمد، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط.
- 23- ابن منصور عبد الوهاب، 1979، أعلام المغرب العربي، (ج/6)، المطبعة الملكية، الرباط.
- 24- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي ت: 1315هـ / 1897م)، (د.ت)، طلعة المشتري في النسب الجعبري، (ج/2)، طبعة حجرية بالمؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، سلا.
- 25- الناصري (أبو راس محمد بن أحمد ت: 1238هـ / 1823م)، (د.ت)، الدرة الأنيقة في شرح العقيدة، دراسة وتحقيق: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر.
- 26- الناصري (أبو عبد الله محمد المكي بن موسى ت: 1170هـ / 1756م)، مخطوط: الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 560.

الإحالات والهوامش:

- 1- أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن الفاسي المنجور (ت: 995هـ / 1587م)، 1976، فهرسة أحمد المنجور، تحقيق: حجي محمد، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ص 37.
- 2- أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفهري الفاسي (ت: 1052هـ / 1652م)، (د.ت)، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب، دراسة وتحقيق: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم، ص 237.
- 3- أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي الحضيكي (ت: 1189هـ / 1775م)، 2006، طبقات الحضيكي، تقديم وتحقيق: بومزكو أحمد، (ج/2)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 81 - 82.
- 4- أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس (ت: 1182هـ / 1782م)، مخطوط: شرح عقيدة الرسالة لأبي زيد القيرواني، الخزنة العامة بالرباط، يحمل رقم: ق/3ح: 114، 115، الورقة: 172/أ.
- 5- أبو حامد الفاسي، مصدر سابق، ص 237.
- 6- نفسه، ص 237.
- 7- نفسه، ص 237.
- 8- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البيدري التلمساني (كان حيا سنة 1179 هـ / 1765م)، مخطوط: ياقوتة الحواشي في حل ألفاظ الخراشي، (ج/1)، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - المملكة المغربية، الدار البيضاء، (د.ن)، 1845، الورقة: 1/أ.
- 9- نفسه، (ج/3)، الورقة: 154/ب.
- 10- أبو عبد الله محمد جسوس، مصدر سابق، الورقة: 41/ب.
- 11- أبو حامد الفاسي، مصدر سابق، ص 237.

- 12- محمد بومدين، 2021، "رؤية تاريخية في أبعاد الامتداد الدلالي وتجلياته في تلمسان العثمانية خلال القرنين 11هـ/17م و12هـ/18م"، المجلة التاريخية المغاربية، مجلة دولية تصدر عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، السنة الثامنة والأربعون - العدد 181، ص ص 99 - 132.
- 13- محمد بومدين، 2020، "من علماء بيت الوقاد التلمساني ومكانتهم الثقافية في الحياة العلمية بحاضرة السوس المغربية [967هـ/1560م - 1057هـ/1649م]"، مجلة المدونة، مجلة فصلية شرعية تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي بالهند، ص ص 604 - 632.
- 14- واعتنى أبو زيد الوقاد ب: "الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" للعالم في الحديث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَزْزِة الجُعفي البخاري (ت: 256هـ/848م)، فقد أولى له العناية الفائقة، والرعاية التامة، إذ هو ديوان الإسلام الذي أجمعت الأمة عليه، خلفاً عن سلف، حيث وثق رواياته فيه، فقال: "حدثني به الإمامان الجليلان المحدثان: إمام الدين ابن الإمام الفقيه المعمر أبي عبد الله محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي الخليلي الشافعي، والإمام الفقيه المحدث أبو العباس أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي السوداني (...)"، ثم ساق باقي إسناده إلى البخاري رحمه الله، أما "المسند الصحيح المختصر من السنن، فيرويه ابن الوقاد التلمساني سماعاً من شيخه" فيرويه عن الإمام المحدث أبو العباس أحمد ابن الحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي السوداني، أما كتاب "السنن" فيرويه عن الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن بشير الأزدي السجستاني (ت: 275هـ/867م)، ويرويه "ابن الوقاد" سماعاً عن شيخه المحدث "أبي العباس أحمد السوداني"، أما كتاب "الجامع" للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي البُغوي الترمذي (ت: 279هـ/871م)، فيرويه عن شيخه: "الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت السوداني، قال: أخبرني به والدي والفقيه القاضي عاقب ابن الفقيه محمود، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بغيع (...)"، أما كتاب "السنن الصغرى" للإمام الحافظ أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت: 303هـ/895م) فيرويه ابن الوقاد عن شيخه: "أبو العباس السوداني، عن والده الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن أحمد، والقاضي عاقب بن محمود، والفقيه محمد بن محمود، قالوا: أخبرنا به قطب الدين محمد بن أحمد الخرقاني المكي الحنفي، قال: أخبرني به والدي عن الحافظ السخاوي، قال السخاوي: أخبرني به عبد الواحد بن صدقة الحداني، وحليمة بنت الشهاب الأسحاني (...)"، أما كتاب "السنن الكبرى" للنسائي فيرويه عن شيخه: "الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت السوداني، قال: أخبرني به والدي، والقاضي عاقب بن محمود، والفقيه محمد بن محمود (...)"، أما كتاب "جامع الأصول" للإمام الحافظ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت: 606هـ/1198م)، فيرويه عن شيخه: "الإمام أبو العباس المحدث أحمد بن أحمد السوداني، قال: أخبرني به والدي، والقاضي عاقب ابن الفقيه محمود، والفقيه محمد بن محمود (...)"، أما كتاب "تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم" للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني (ت: 944هـ/1544م)، فيرويه عن شيخه: "الإمام المحدث أبي العباس السوداني، عن والده، وعن القاضي عاقب، والفقيه محمد بن محمود، عن قطب الدين الخرقاني المكي عن مؤلفه بالإجازة العامة وبالمكاتبة (...)"، أما كتاب "الترغيب والترهيب" للإمام الحافظ زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: 656هـ/1258م)، فيرويه عن شيخه: "الإمام المحدث أبي العباس أذفال، عن زين العابدين أبي المكارم، عن والده أبي الحسن تاج العارفين، عن القاضي زكرياء، عن أشياخه المذكورين (...)"، ثم ساق المترجم له إسناده إلى المنذري رحمه الله.
- 15- (قاموس)، 2008، معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، (ج/21)، مطبعة النجاح الجديدة، سلا، ص 7279 - 7280.
- 16- يحيى ولد سيدي أحمد، 2011، بيبليوغرافيا تلمسان 1400 عنوان الإنتاج المعرفي لعلماء تلمسان على مدى 10 قرون، دار المعرفة، الجزائر، ص 158 - 159.
- 17- جسوس، الفوائد الجلية...، مصدر سابق، ص 11.
- 18- نفسه، ص 110.
- 19- نفسه، ص 153.
- 20- نفسه، ص 275.

- 21- أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياني التلمساني (ت: 1022هـ/1614م)، مخطوط: صلوات على النبي، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الأدعية والأوراد، يحمل رقم: 40161، عدد الأوراق: 06.
- 22- أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياني التلمساني (ت: 1022هـ/1614م)، مخطوط: شرح صلاة ابن مشيش، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم مجاميع العلوم، يحمل رقم: 48592، عدد الأوراق: 08.
- 23- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ (ت: 1041هـ/1631م)، 2014، أزهار الكمامة في أخبار العمامة، دراسة وتحقيق: المقرئ بدر، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية، المغرب.
- 24- يحيى ولد سيدي أحمد، مرجع سابق، ص 39.
- 25- أحمد ميارة الفاسي (ت 1076هـ/1671م)، 2011، الإتيان والأحكام في شرح تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تحقيق: محمد سالم محمد عبد السلام، (ج/2)، دار الحديث، القاهرة، ص 199.
- 26- المعلمة، (ج/21)، مرجع سابق، ص 7279 - 7280.
- 27- أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الفاسي ابن القاضي (ت: 1056هـ/1651م)، 1973، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ص 311.
- 28- أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياني التلمساني (ت: 1023هـ/1614م)، مخطوط: شرح الجمل المجراي، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم النحو، يحمل رقم: 31613، عدد الأوراق: 06 .
- 29- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت: 1396هـ/1976م)، 2002، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربة والمستشرقين، (ج/7)، دار الملايين للنشر والتوزيع، بيروت، ص 567.
- 30- جمال الدين مشهد، 2004، فهرسة المخطوطات الإسلامية بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة، بجاية - الجزائر، تحرير: سيد أيمن فؤاد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ص 105 - 106.
- 31- أبو حامد الفاسي، مصدر سابق، ص 235.
- 32- نفسه، ص 235.
- 33- أولاد الداودي بالمشرق: بيت علم وشرف من أهل العراق، جدهم سيدي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي بن عمر بن عامر بن مبارك بن عبد العظيم بن محمد بن الحسين بن الحسن الصغير بن الحسين بن زيد بن زين العابدين بن الحسين السبط بن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ينظر: أحمد الإدريسي الشيباني، مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، (د.ط)، ص 295.
- 34- بيت آل الحجازي التلمساني: هو بيت علم شريف، ينسب إلى الشرفاء السليمانيين الذين استقروا بالحجاز من أبناء عبد الله أبي الكرام، من بني ثعلبة بأرض الحجاز، ويعرفون أيضا بالثعلابية، وبنو صرخة وبنو الحجازي، والمصفحون، وآل المطلب، وبنو شامخ، والفاثكيون، وآل عابد، وآل هضام، وبنو علي، وبنو وهاس، وبنو قاسم، وبنو يحيى، وبنو مكثر، وبنو حسان، وبنو علا. ينظر: نفسه، ص 275.
- 35- عبد الرحمان الفاسي، مصدر سابق، ص 249.
- 36- نفسه، ص 249.
- 37- نفسه، ص 249.
- 38- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الفهري الفاسي (ت: 1131هـ/1731م)، 2008، الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: نافع فاطمة، دار ابن حزم، ص 249.
- 39- عبد الوهاب بن منصور، 1979، أعلام المغرب العربي، (ج/6)، المطبعة الملكية، الرباط، ص 45 - 52.
- 40- أبو عبد الله محمد العربي البوعناني (ولد سنة: 1089هـ/1681م): هو أبو عبد الله محمد العربي بن محمد بن محمد بن محمد الشريف البوعناني، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي ولازمه في الحديث والتفسير والعقائد والأصول، وسمع عنه

الإحياء بلفظه مرتين، وحصل منه الإجازة، كان الشيخ البوعناني فقيهاً أديباً مدرساً بالقرويين، ولى الخطابة بجامع الأندلس مدة، ثم قضاء تازا، توفي بالطاعون بفاس سنة 1089هـ/1681م. ينظر: أبو عبد الله محمد بن الطيب الجيلاني القادري (ت: 1187هـ/1773م)، 1986، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، (ج/2)، تحقيق: حجي محمد وآخرون، مكتبة الطالب، الرباط، ص 247.

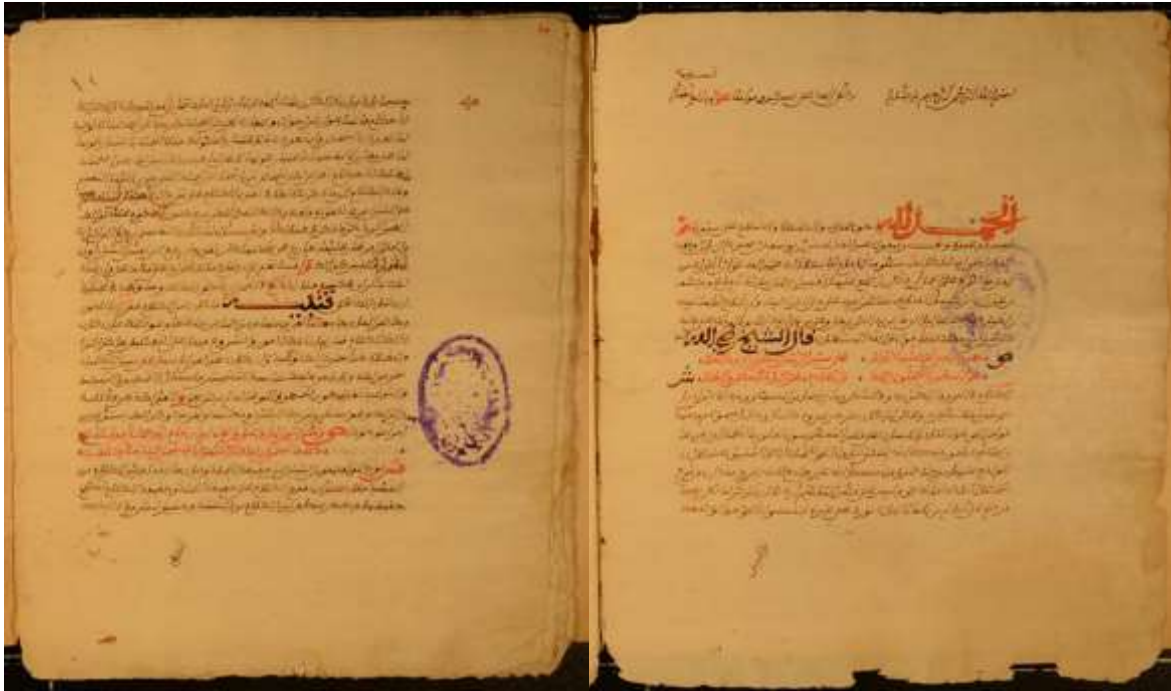
- 41- عبد الرحمان الفاسي، مصدر سابق، ص 249.
- 42- المعلمة، (ج/21)، مرجع سابق، ص 7279 - 7280.
- 43- أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي الحفيد (كان حيا سنة: 1284هـ/1867م)، مخطوط: إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر، المكتبة الوطنية بباريس، يحمل رقم: R.D.9307، الورقة: أ/ 45.
- 44- أبو عبد الله محمد المكي بن موسى الناصري (ت: 1170هـ/1756م)، مخطوط: الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، (غير مصنف)، ص 224.
- 45- أبو راس الناصري، (د.ت)، الدرة الأنيقة في شرح العقيدة، دراسة وتحقيق: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر.
- 46- يحيى ولد سيدي أحمد، مرجع سابق، ص 94.
- 47- أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 158.
- 48- أبو عبد الله محمد بن علي دنية الرباطي (ت: 1358هـ/1950م)، مخطوط: مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، أو: الاسعاد والنجاح الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح، مكتبة المسجد النبوي، يحمل رقم: 960، ص 105.
- 49- نفسه، ص 105.
- 50- يحيى ولد سيدي أحمد، مرجع سابق، ص 68.
- 51- نفسه، ص 158 - 159.
- 52- محمد دنية، مصدر سابق، ص 108.
- 53- أبو عبد الله محمد مصطفى الرباطي بوجندار (ت: 1345هـ/1935م)، 1987، الاغتيباط بتراجم أعلام الرباط، دراسة وتحقيق: عبد الكريم كريم، الرباط، ص 26. المعلمة، (ج/8)، مرجع سابق، ص 2556.
- 54- أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي الناصري (ت: 1315هـ/1897م)، (د.ت)، طلعة المشتري في النسب الجعبري، (ج/2)، طبعة حجرية بالمؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، سلا، ص 9.
- 55- نفسه، (ج/2)، ص 9.
- 56- أبو العباس أحمد الرهوني (ت: 1373هـ/1953م)، 2003، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، (ج/7)، تحقيق: جعفر بن الحاج السلمي، مطبعة الخليج العربي، تطوان، ص 273.
- 57- محمد دنية، مصدر سابق، ص 45.

الملاحق:

الملحق رقم (01): اللوحة رقم (01): مخطوطة "شرح الجمل المجراي"، للعالم أبي علي الحسن بن يوسف العبادوي الزياني الزياني التلمساني (ت: 1023هـ/1614م).

الورقة الأخيرة

الورقة الأولى



المصدر: مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم النحو، يحمل رقم: 31613، عدد الأوراق: 06.

الملحق رقم (02): اللوحة رقم (02): مخطوطة "ياقوتة الحواشي في حل ألفاظ الخراشي"، للعالم أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البيديري التلمساني (كان حيًا سنة: 1179هـ/1765م)

الورقة الأخيرة

الورقة الأولى



المصدر: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - المملكة المغربية، الدار البيضاء -، (د.ن)، 1845، عدد الأوراق: 304.